كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل عشاء تكريميّ أُقيم على شرف أساتذة كليّة الطبّ الذين بلغوا سنّ التقاعد، يوم الأربعاء الواقع فيه ١ تشرين الأوّل (أكتوبر) ٢٠١٤، في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءً.

لم تكن كلمتي مُدرَجة في برنامج السهرة ثمّ أُضيف إليه، فبالتالي يجب أن تكون هذه الكلمة موجزة وأقلّ ادّعاءً.

لا، ليس الفرح هو الذي يجمعنا هذا المساء بل هي العاطفة التي تجيش في قلبنا لرؤية أركان وأساتذة كليّة الطبّ في جامعتنا ومستشفى أوتيل ديو دو فرانس يبلغون سنّ التقاعد. لا أيّها السادة والسيّدات، أيّها الأطبّاء والأساتذة الأعزّاء، سليمان مرهج وألكسندر جلخ وسليم جانبار وأنطوان قربان ونهى عيراني حكيمه وفادي فرّان ونجيب جهشان، إنّ بلوغ سنّ ال ٦٤ هو بداية حياة جديدة ولا يعني تراجعًا بالنسبة إليكم، بل هو نظرة إلى حياتكم المهنيّة التي لم تنتهِ، وأنا متأكّد من هذا الأمر، وهو تقديرٌ لمسار هذه الحياة المهنيّة والإنجازات التي حقّقتموها فيها. وفيما يتعلّق بالأطبّاء ذوي الخبرة – وهذا ما كنتم عليه ولا تزالون – التقاعد هو دفعٌ إلى الأمام في الاختصاص الطبّي الذي تمارسونه وهو تأكيدٌ لكلّ عملٍ خيّر قمتم به لأحد إخوة يسوع المسيح، هؤلاء الصغار، وهو الشعور بكلّ هذه الإنسانيّة التي عشتموها والتي شهدتم لها. بلوغ سنّ التقاعد هو ايضًا الإهتمام الذي أوليتموه للطلاّب والأجيال الصاعدة ومحبّتكم وولاؤكم المثاليّ لكليّتكم، كليّة الطبّ التي ما زالت فرنسيّة ولبنانيّة في آنٍ معًا وللمستشفى الذي مارستم فيه مهنتكم، مستشفى أوتيل ديو دو فرانس، إلى جانب جامعتكم، جامعة القدّيس يوسف.

حضرة العميد العزيز، حضرات أعضاء مجلس كليّة الطبّ، إسمحوا لي أن أشكركم لأنّكم قمتم بتنظيم هذا الوقت المبارك الذي جمع الشمل حول أصدقائنا لنعبّر لهم عن تعلّقنا بهم وعاطفتنا تجاههم، لا بل عن امتناننا وإعجابنا لما هم عليه كأشخاصٍ إستثنائيّين وهبوا ذاتهم في خدمة البيت الكبير. كنتُ قد أكّدتُ في خطابي، أثناء عشاء نهاية العام الأكاديميّ في تمّوز (يوليو) الماضي، ضرورة أن ننظر بطريقة مختلفة إلى استحقاق خروجنا من جامعة القدّيس يوسف حين نبلغ سنّ التقاعد. وها نحن أمام مثلٍ حيّ يتوجّب علينا أن نستمرّ في إحيائه لنعبّر عن امتناننا للّواتي وللذين أعطوا أفضل ما لديهم في صرح جامعتنا الكبيرة.

دعوني أقول لكم في هذا السياق كم من المهمّ اليوم أن ننظر إلى المستقبل بكلّ صفاء وثقة لأنّ مستقبل الجامعة هذا ومستقبل الكليّة ومستشفى أوتيل ديو دو فرانس، شأنه شأن كلّ مشروع مستقبليّ،

نصنعه معًا كشركاء من أجل خير المجموعة، ومن أجلكم جميعًا، ولكن خصوصًا من أجل مصلحة الطلاّب والمرضى. علينا أن نعتمد على بعضنا البعض ونتضامن في هذه الأوقات العصيبة حيث كلّ شيءٍ يبدو هشًّا. إلاّ أنّني متأكّد أنّ لديكم رغبة وقناعة بأن يتّحد الجميع حول أهدافٍ مشتركة ترمي إلى بناء مؤسّساتنا وتعزيزها التي ستُحدِث الفرق وتجعلنا ننجح ونشهد لكفاءتها وإنسانيّتها، لا سيّما أمام رأي عامّ يُضخّم الأمور ولا يُسهّل علينا دائمًا المهمّة.

أيّها الأساتذة الأصدقاء والمكرّمين الأعزّاء، في هذه السنة الـ ١٤٠ لتأسيس جامعة القدّيس يوسف، ليكن تقاعدكم مثمرًا وسخيًّا كما كانت حياتكم الناشطة، ولكن مع إيجاد فسحاتٍ من الراحة تستحقّونها بجدارة.